ومنهم المفلحون فى التقوى بعيد و بناء هذا التوجيه على تخصيص الكفار بالخطاب بجعل هذا
التوجيه ضعيفا و فى قوله لا شتراكهما فى انها غير موجبة بحث وهو ان غير الموجب عند ارباب
العربية هو النفى والنهى والاستفهام لا غير فكيف يشارك السنة فى كونها غير موجبة ويمكن
دفعه بانه لم يرد بغير الموجب ما هو مصطلحهم بل اراد انها غير مثبتة بمعنى انه حمل التقوى
على ما هو منتهى درجات السالكين وهو التبرى عما سوى الله تعالى وليس نتيجتها عدم الجعل اندادا
بل عدم الجعل اندادا حاصل قبل التقوى ولو اريد بالتقوى اول مراتب التقوى فهو عين ترك
الشرك نعم يصح التفريع اذا اريد بالتقوى الاتقاء من عذاب الله كما اعتبره الكشاف فى هذا التفريع
ق والمعنى ان تتقوا لا تجعلوا له اندادا جعل لا تجعلوا نهيا منصوبا و ذكر فى بيان معناه
ما يفيده كونه نهيا وما كنه قصد به حاصل المعنى واظهار السببية التى هى شرط لتقدير الناصب فان
قلت المناسب ان يجعل التقوى سبب عدم الجعل ندا اذ عدم الجعل اندادا يجتمع مع الجعل
ندا بل نديه ايضا قلت ذكر الانداد للنهى عما هم فيه او للاشعار بان النهى وزان الند كالنهى عن
الانداد لان دعوى الند لا يقتصر على الواحد لانه اذا جوز مشاركة غير الواجب للواجب فالمشارك
كثير ولا يخفى انه يجوز جعله نفيا مجزوما فى جواب الامر ولا مانع من اعتباره ق او بالذى جعل
ان استانفت به جعله الكشاف متعلقا بالذى جعل مرفوعا بالابتداء فيوهم ان مقصوده هذا الوجه
لكنه غفلة محققة لان كلامه صريح فى ان مقصوده الرفع بالابتداء على المدح وكان منشأ الوهم
انه لا وجه لتخصيص التفريع بالرفع على الابتداء بل هو مشترك بينه وبين النصب بالوصفية لان المرفوع
بالمدح وصف فى المعنى لكنه ضعيف اذ جعله حكما مقصودا لجعل التفريع عليه حسنا وان كان
مآله الوصف الذى ليس فيه حكم مقصود وقد عرفت التفريع على الذى جعل لكم بجعل خبره رزقا
لكم فاجعله وجها خامسا للتفريع فانه من الثمرات التى جعلت رزقا لكم فلا تغفله وغنمه وفى تقديم
لله على ندا سوى ان اندادا فى الاصل مبتدأ فلا بد من تقديم الخبر الظرف لتصحيح ان التقديم للحصر
والمعنى على حصر نفى الجعل على الله تعالى بان لا يكون ذكر النهى لغيره تعالى لانه لو كان غيره بحيث لا ندله
لكان هو الله تعالى اذ من لا ندله ليس الا الله تعالى فاعرفه والمنادى من هو المعادى ق انما تجعلون
آه ندا بمعنى انما تجعلون ندا فى موضع الموضوع لى وكما قدم على الموصوف انتقل من الوصفية
الى الحالية لان الوصف لا يتقدم لقد احسن العلامة التفتازانى فى توجيهه حيث جعله حالا
من ندا اى يجعلون تيما ندا حال كون الند مضادا فالتيم وفيما قال السيد سنده انه حال من تيما ولا يصح
جعله حالا من ندا لانه خبر للمبتدأ لان التيم ايضا مبتدأ الا ان يقال جوز بعض الحال عن المبتدأ
وقوله وما تيم لذى حسب نديدا بمعنى ان تيما ليس لذى حسب حقير نديدا فكيف يجعلون ندا

لمثل

لمثل ما علو نسبه ق وتسمية ما يعبده المشركون من دون الله اندادا وما زعموا
آه اذ يستحيل ان يزعم ذلك عاقل وحاصل ما ذكره ان النهى عن الجعل ندا للتهكم بهم
بتنزيلهم منزلة من جعل له تعالى اندادا وكذا فى حمل مفعول الجعل الجمع دون الفرد
مع ان كلا منهم لا يتخذ اندادا بل ندا او الندا ليتوسل بشفاعته مزيد تهكم بان من اتخذ له تعالى
ندا فقد اتخذ اندادا لا يحصى اذ امثال ما يتخذه لا يكاد يحصى ومثله ما يات فى قول هو صد(؟)
الجاهلية ام الف رب وفى الآية احتمال تقسيم الجمع على الجمع لكن التوصية السابق ابلغ ولك
ان تقول الخطاب النهى من الجعل المذكور مع عدم جعلهم ليعلم ان ما هم فيه مما فرض عليهم
ولا يصح لهم العدول عنه ويمكن ان يقال النهى عن الجعل اندادا للاشعار بان ما يفعلون
من عبادة الاصنام يفضى الى هذا الاعتقاد وينتهى الى هذا الفساد او ان لعابد الاصنام
ذريعة يجعلونه تعالى اندادا وقوله اذ بين بمعنى الطيع من انه اطاعه وعنه ملك مذبح(؟)
وقوله تقسمت الامور فسرت بجعلت الامور اقساما ويحتمل تفسيره بصارت الامور
اقساما يقال تقسمهم الدهر فتقسموا ق وعلى هذا انما المقصود منه التوبيخ والتثريب
لا تقييد الحكم وقصره عليه كما كان التوبيخ فى الاحتمال الاول اظهر اذ ليس فيه احتمال التقييد
وكان الكشاف لم يتعرض للتوبيخ فى هذا الوجه وانما تعرض له فى الوجه الاول لم يتعرض له
فى الوجه الاول وتعرض له فى هذا الوجه نحو فضالة بان الخليج بالاختيار عكس ما اختاره ويمكن
ان يكون المقصود منه الارشاد الى ما هو موجب الانتهاء عن الشرك وهو اعمال العلم او
التنبيه على ان الانتهاء عن الشرك يجب على كل عاقل سواء ادرك رسالة رسوله ام لا فلا يعذر
المشرك الذى لم يدرك زمان النبوة كما يعذر تارك العمل اذ لم يبلغه حكم الله تعالى ويمكن
ان يكون تقييدا للانتهاء اى لا تجعلوا لله اندادا ولا تعبدوها مع اعتقاد انه لا ند له
ولا تنتهوا للخوف على الانفس والاموال كما هو شان اهل النفاق ولا تجعلوا له اندادا
وانتم تعلمون انكم جعلتم له ندا ففيه ارشاد الى ان يعنى الشرك الخفى الذى قل ما ينجو عنه
مسلم وانه يعنى عبادة الصنم بالاكراه وفى هذه الوجوه كلها مبنية على حمل العلم بمعنى اليقين
المتعدى الى مفعولين ويمكن تعليل الحذف بحمل العلم على معنى المعرفة اى وانتم تعرفون الله
او انتم تعرفون ما جعلتم اندادا ومن الفوائد الى غاية الجيدية وفقه الله تعالى لاعلاء
الشرع انه لا يحتمل العقلاء او لا يوجد من لا يعلم انه لا ند له كما سبق انهم لم يعتقدوا له تعالى
اندادا امثال الله تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله هذا وغاية
ما تكلف فى دفعه ان المقصود انه لا يبقى نهى الشرك على العالم بل لو فرض من لا يعلم انه

Copyright © King Saud University